تَفْسِيرُ آيَاتِ الصَّوْمِ
وَبَيَانُ أَهَمِّ أَحْكَامِ الصَّوْمِ
وَبَعْضِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ

إِعْدَادُ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ:

هَيْثَم بْنِ مُحَمَّدٍ سَرْحَان

الـمُدَرِّسُ بِمَعْهَدِ الْحَرَمِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ -سَابِقًا- وَالمُشْرِفُ عَلَى مَعْهَدِ السُّنَّةِ

mahadsunnah.com

غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

[هَذِهِ النُّسْخَةُ الْإِلِكْتْرُونِيَّةُ تَحْتَ الْإِخْرَاجِ،
وَهِيَ غَيْرُ مُعَدَّةٍ لِلطِّبَاعَةِ بَعْدُ]

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦م

الْفِهْـرِسُ

مُقَدِّمَـةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمـدُ لله، نحمـدُه، ونسـتعينُه، ونسـتغفرُه، ونعـوذُ بـالله مـن شُـرور أنفسِـنا، ومـن سـيِّئات أعمالنـا، مـن يهـدِهِ اللهُ فـلا مُضلَّ له، ومـن يُضلِلْ فـلا هاديَ له، وأشـهد أن لا إلـه إلَّا اللهُ وحـده لا شـريك لـه، وأشـهد أنَّ محمَّـدًا عبده ورسـوله ﷺ.

أمَّـا بعـد؛ فـإنَّ الصِّيامَ عبادةٌ عظيمـةٌ، وركنٌ أركان الإسـلام، شـرعه الله تعالىٰ لعباده رحمـةً بهـم، وتزكيـةً لنفوسـهم، وتهذيبًـا لقلوبهـم، وربطًـا لهـم بمقاصـد العبوديَّـة الخالصـة، وقـد قـرن الله فرضه بنـداء الإيمـان، وجعل غايتـه تحقيق التَّقـوىٰ، فكان مدرسـةً إيمانيَّـةً يتربَّـىٰ فيها العبد علـىٰ مراقبة ربِّـه، ومجاهدة نفسِـه، وتقديم أمر الله علـىٰ هـوىٰ الطَّبع وعادة الجسـد.

وقـد تضافـرت نصـوصُ الكتـاب والسُّـنَّة في بيـان منزلـة الصَّـوم، وذكـرِ فضلِـه، وتفصيـلِ أحكامِـه وشـروطِه وآدابِـه، ممَّـا يـدلُّ علىٰ عظيـم شـأنه، وكثرة مـا يتعلَّق بـه مـن مسـائلَ يحتاج المسـلم إلـىٰ معرفتهـا؛ ليعبد ربَّـه علىٰ بصيـرةٍ، ويـؤدِّي هذه الفريضـة علـىٰ الوجـه الَّـذي يُرضـي الله تعالـىٰ.

ومـن هـذا المنطلق جـاءت هـذه الرِّسـالة المختصرة لعـرض أحكام الصِّيـام عرضًا مُيسَّـرًا، قائمًـا علـىٰ الدَّليل مـن الكتاب والسُّـنَّة، مـع الالتزام بمـا قرَّره أهـل العلم، دون تطويـل مُمـلٍّ، ولا اختصـارٍ مُخـلٍّ، رجاءَ أن تكـون عونًا لطالب العلـم، ودليلًا للمسـلم في أداء هـذه العبـادة علىٰ وجههـا الصَّحيح.

نسـأل الله الحـيَّ القيُّـوم أن يجعل هـذا العمـل خالصًا لوجهـه، وأن ينفع بـه القارئ والكاتـب والمُسـاعد، إنَّـه وليُّ ذلـك والقـادر عليه، وصلَّىٰ الله وسـلَّم وبـارك علىٰ محمَّـدٍ النَّبـيِّ الأمِّـيِّ، وعلـىٰ آلـه وصحبه ومـن تبعهم بإحسـانٍ إلىٰ يـوم الدِّين.

آيَاتُ الصِّيَامِ وَتَفْسِيرُهَا

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٨٧﴾ [البقرة].

قالَ العلَّامةُ السِّعديِّ رَحِمَهُ اللهُ:

[١٨٣] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾.

يُخبر تعالىٰ بما منَّ به علىٰ عباده، بأنَّه فرض عليهم الصِّيام كما فرضه علىٰ الأمم السَّابقة؛ لأنَّه من الشَّرائع والأوامر الَّتي هي مصلحةٌ للخلق في كلِّ زمانٍ، وفيه تنشيطٌ لهذه الأمَّة، بأنَّه ينبغي لكم أن تُنافِسوا غيركم في تكميل الأعمال، والمُسارعة إلىٰ صالح الخِصالِ، وأنَّه ليس من الأمور الثَّقيلة الَّتي اختُصِّيتم بها.

ثـمَّ ذكـر تعالـىٰ حكمتـه في مشـروعيَّة الصِّيـام فقـال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾، فـإنَّ الصِّيـام مـن أكـبر أسـباب التَّقـوىٰ؛ لأنَّ فيـه امتثـالَ أمـر الله واجتنـابَ نهيـه.

فممَّا اشتمل عليه من التَّقوىٰ:

- أنَّ الصَّائـم يـترك ما حـرَّم الله عليه مـن الأكل والشُّـرب والجماع ونحوهـا، الَّتي تميـل إليهـا نفسـه؛ مُتقرِّبًا بذلك إلـىٰ الله، راجيًـا بتركها ثوابَـه، فهذا مـن التَّقوىٰ.
- ومنهـا: أنَّ الصائـم يُدرِب نفسـه علـىٰ مُراقبـة الله تعالىٰ، فيترك ما تهوىٰ نفسُـه مع قدرتـه عليه؛ لعلمه باطِّـلاع الله عليه.
- ومنهـا: أنَّ الصِّيـام يُضيِّـق مجـاري الشَّـيطان، فإنَّـه يجـري مـن ابـن آدم مجـرىٰ الـدَّم، فبالصِّيـام يضعـفُ نُفـوذُه، وتقـلُّ منـه المعاصـي.
- ومنها: أنَّ الصَّائم في الغالب تكثر طاعته، والطَّاعات من خصال التَّقوىٰ.
- ومنهـا: أنَّ الغنـيَّ إذا ذاق ألـم الجوع أوجب له ذلك مواسـاة الفقـراء المُعدَمين، وهـذا من خصـال التَّقوىٰ.

[١٨٤] ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٤﴾.

ولمَّـا ذكـر أنَّـه فرض عليهـم الصِّيـام، أخبر أنَّـه أيَّـامٌ معـدوداتٌ، أي: قليلـةٌ في غاية السُّـهولة، ثمَّ سـهَّل تسـهيلًا آخـر، فقـال: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وذلـك للمشـقَّة في الغالـب، رخَّـص الله لهمـا في الفطر.

ولمَّـا كان لا بـدَّ مـن حصول مصلحـة الصِّيام لكلِّ مؤمـنٍ، أمرهما أن يقضيـاه في أيَّامٍ أُخَـرَ إذا زال المـرضُ، وانقضىٰ السَّـفرُ، وحصلت الرَّاحة.

وفي قولـه: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ فيـه دليـلٌ علىٰ أنَّـه يقضي عدد أيَّـام رمضان كاملًا كان أو ناقصًـا، وعلـىٰ أنَّـه يجـوز أن يقضي أيَّامًا قصيرةً بـاردةً عن أيَّـامٍ طويلةٍ حارَّةٍ؛ كالعكس.

وقولـه: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ أي: يطيقـون الصِّيـام ﴿فِدْيَةٌ﴾ عـن كلِّ يـومٍ

يُفطِرونه ﴿طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾، وهذا في ابتداء فرض الصِّيام، لمَّا كانوا غير معتادين للصِّيام، وكان فرضه حتمًا فيه مشقَّةٌ عليهم، درَّجهم الرَّبُّ الحكيم بأسهل طريقٍ، وخيَّر المُطيق للصَّوم بين أن يصوم -وهو أفضل- أو يُطعِم، ولهذا قال: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾، ثمَّ بعد ذلك جعل الصِّيام حتمًا علىٰ المُطيق، وغير المُطيق يُفطِر ويقضيه في أيَّام أُخَرَ.

وقيل: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ أي: يتكلَّفونه، ويَشُقُّ عليهم مشقَّةً غير مُحتملةٍ؛ كالشَّيخ الكبير ﴿فِدۡيَةٞ﴾ عن كلِّ يوم مسكينٌ، وهذا هو الصَّحيح.

[١٨٥] ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾.

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ أي: الصَّوم المفروض عليكم، هو شهر رمضان، الشَّهر العظيم الَّذي قد حصل لكم فيه من الله الفضل العظيم، وهو القرآن الكريم المشتمل علىٰ الهداية لمصالحكم الدِّينيَّة والدُّنيويَّة، وتبيين الحقِّ بأوضح بيانٍ، والفرقان بين الحقِّ والباطل، والهدىٰ والضَّلال، وأهل السَّعادة وأهل الشَّقاوة.

فحقيقٌ بشهرٍ هذا فضلُه، وهذا إحسان الله عليكم فيه، أن يكون موسمًا للعباد مَفروضًا فيه الصِّيامُ.

فلمَّا قرَّره، وبيَّن فضيلته، وحكمة الله تعالىٰ في تخصيصه؛ قال: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾، هذا فيه تعيين الصِّيام علىٰ القادر الصَّحيح الحاضر.

ولمَّا كان النَّسخ للتَّخيير بين الصيام والفداء خاصَّةً، أعاد الرُّخصة للمريض والمسافر؛ لئلَّا يُتوهَّم أنَّ الرُّخصة أيضًا منسوخةٌ، فقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ أي: يريد الله تعالىٰ أن يُيسِّر عليكم الطُّرق الموصلة إلىٰ رضوانه أعظم تيسيرٍ، ويُسهِّلها أشدَّ تسهيلٍ، ولهذا كان جميع ما أمر الله به عباده

في غاية السُّهولة في أصله، وإذا حصلت بعض العوارض الموجبة لثقله سهَّله تسهيلًا آخر، إمَّا بإسقاطه، أو تخفيفه بأنواع التَّخفيفات.

وهذه جملةٌ لا يمكن تفصيلها؛ لأنَّ تفاصيلها جميع الشَّرعيَّات، ويدخل فيها جميع الرُّخَص والتَّخفيفات.

﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ وهذا -والله أعلم- لئلَّا يتوهَّم مُتوهِّمٌ أنَّ صيام رمضان يحصل المقصود منه ببعضه، دفع هذا الوهم بالأمر بتكميل عدَّته، ويشكر الله تعالىٰ عند إتمامه علىٰ توفيقه، وتسهيله، وتبيينه لعباده، وبالتَّكبير عند انقضائه، ويدخل في ذلك التَّكبير عند رؤية هلال شوَّال إلىٰ فراغ خطبة العيد.

[١٨٦] ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾.

هذا جواب سؤالٍ، سأل النَّبيَّ ﷺ بعضُ أصحابه فقالوا: يا رسول الله؛ أقريب ربُّنا فنناجيه، أم بعيدٌ فنناديه؟ فنزل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ﴾؛ لأنَّه تعالىٰ الرَّقيب الشَّهيد، المُطَّلعُ علىٰ السِّرِّ وأخفىٰ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصُّدورُ، فهو قريبٌ أيضًا من داعيه بالإجابة، ولهذا قال: ﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾، والدُّعاء نوعان: دعاء عبادةٍ، ودعاء مسألةٍ، والقُرب نوعان: قربٌ بعلمه من كلِّ خلقِه، وقربٌ من عابديه وداعيه بالإجابة والمَعونة والتَّوفيق.

فمن دعا ربَّه بقلبٍ حاضرٍ، ودعاءٍ مَشروعٍ، ولم يمنع مانعٌ من إجابة الدُّعاء؛ كأكل الحرام ونحوه = فإنَّ الله قد وعده بالإجابة، وخصوصًا إذا أتىٰ بأسباب إجابة الدُّعاء، وهي الاستجابة لله تعالىٰ بالانقياد لأوامره ونواهيه القوليَّة والفعليَّة، والإيمان به الموجب للاستجابة، فلهذا قال: ﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾ أي: يحصل لهم الرُّشد الَّذي هو الهداية للإيمان والأعمال الصَّالحة، ويزول عنهم الغيُّ المُنافي للإيمان والأعمال الصَّالحة، ولأنَّ الإيمان بالله والاستجابة لأمره سببٌ لحصول العلم؛ كما قال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا﴾[الأنفال:٢٩].

[١٨٧] ثـمَّ قال تعالـىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾.

كان في أوَّل فـرض الصِّيـام يحـرُم علـىٰ المسـلمين في اللَّيـل بعـد النَّـوم الأكلُ، والشُّـربُ، والجمـاع، فحصلـت المشـقَّة لبعضهـم، فخفَّـف الله تعالـىٰ عنهم ذلك، وأبـاح في ليالـي الصِّيـام كلِّهـا الأكلَ، والشُّـربَ، والجمـاعَ، سـواءٌ نـام أو لـم ينـم؛ لكونهـم يختانـون أنفسـهم بـترك بعـض مـا أُمِـروا به.

﴿فَتَابَ﴾ الله ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بـأن وسَّـع لكـم أمـرًا كان -لولا توسـعته- مُوجِبًـا للإثم، ﴿وَعَفَا عَنكُمْۖ﴾ مـا سـلف مـن التَّخوُّن، ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ﴾ بعد هـذه الرُّخصة والسَّـعَة من الله ﴿بَٰشِرُوهُنَّ﴾ وطءًا وقُبلةً ولمسًـا وغير ذلـك، ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾ أي: انووا في مُباشـرتكم لزوجاتكـم التَّقـرُّب إلـىٰ الله تعالـىٰ، والمقصـود الأعظم مـن الوطء، وهـو: حصـول الذُّرِّيَّـة، وإعفافُ فرجـه وفرج زوجتـه، وحصول مقاصـد النِّكاح.

وممَّـا كتـب الله لكـم ليلـة القـدر، الموافقـة لليالـي صيـام رمضـان، فلا ينبغـي لكم أن تشـتغلوا بهـذه اللَّـذَّة عنهـا وتُضيِّعوهـا، فاللَّـذَّة مُدركةٌ، وليلـة القـدر إذا فاتت لم تُدرَك.

﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ﴾ هـذا غايةٌ للأكل، والشُّـرب، والجماع، وفيه:

- أنَّه إذا أكل ونحوه شاكًّا في طلوع الفجر فلا بأس عليه.
- وفيـه: دليـلٌ علـىٰ اسـتحباب السُّـحور؛ للأمـر، وأنَّـه يُسـتحبُّ تأخيره أخـذًا من معنـىٰ رخصـة الله وتسـهيله علـىٰ العباد.
- وفيـه أيضًـا: دليـلٌ علـىٰ أنَّه يجـوز أن يُدركـه الفجر وهـو جُنُبٌ مـن الجماع قبل أن يغتسـل، ويصـحُّ صيامـه؛ لأنَّ لازم إباحـة الجمـاع إلـىٰ طلـوع الفجـر أن يدركه

الفجـر وهو جُنُـبٌ، ولازم الحـقِّ حقٌّ.
﴿ثُمَّ﴾ إذا طلـع الفجـر ﴿أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ﴾ أي: الإمسـاك عـن المُفطِّـرات ﴿إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ وهـو غروب الشَّـمس، ولمَّـا كان إباحة الـوطء في ليالـي الصِّيام ليسـت إباحته عامَّةً لـكلِّ أحـدٍ، فـإنَّ المعتكـف لا يحـلُّ لـه ذلـك؛ استـثناه بقولـه: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ أي: وأنتـم مُتَّصفـون بذلـك، ودلَّت الآية علىٰ مشـروعيَّة الاعتـكاف، وهـو لـزوم المسـجد لطاعة الله تعالـىٰ، وانقطاعًـا إليـه، وأنَّ الاعتكاف لا يصـحُّ إلَّا في المسـجد، ويُسـتفاد مـن تعريف المسـاجد، أنَّها المسـاجد المعروفة عندهـم، وهـي الَّتـي تُقـامُ فيهـا الصَّلـوات الخمس، وفيـه أنَّ الـوطء من مفسـدات الاعتكاف.
﴿تِلۡكَ﴾ المذكـورات وهـو تحريـم الأكل، والشُّـرب، والجمـاع، ونحـوه مـن المُفطِّـرات في الصِّيـام، وتحريـم الفطـر علـىٰ غيـر المعـذور، وتحريم الـوطء علىٰ المُعتكـف، ونحـو ذلك مـن المُحرَّمـات ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ الَّتـي حدَّها لعبـاده، ونهاهم عنهـا، فقـال: ﴿فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ﴾ أبلـغ مـن قوله: (فـلا تفعلوهـا)؛ لأنَّ القربان يشـمل النَّهـي عـن فعل المُحـرَّم بنفسـه، والنَّهي عن وسـائله المُوصِلـة إليه، والعبـد مَأمورٌ بـترك المُحرَّمـات، والبُعـد منهـا غايـة مـا يمكنـه، وتـرك كلِّ سـببٍ يدعـو إليهـا، وأمَّـا الأوامـر فيقـول الله فيهـا: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ﴾[البقـرة:٢٢٩] فينهـىٰ عـن مجاوزتها.
﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: بيَّـن الله لعبـاده الأحـكام السَّـابقة أتـمَّ تبييـنٍ، وأوضحهـا لهـم أكمل إيضـاحٍ، ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٨٧﴾ فإنَّهـم إذا بـان لهـم الحقُّ اتَّبعـوه، وإذا تبيَّـن لهـم الباطـل اجتنبـوه، فإنَّ الإنسـان قد يفعـل المُحـرَّم علىٰ وجه الجهـل بأنَّـه مُحـرَّمٌ، ولـو علـم تحريمه لـم يفعله، فـإذا بيَّـن الله للنَّاس آياتـه لم يبق لهـم عـذرٌ ولا حجَّـةٌ، فكان ذلـك سـببًا للتَّقوىٰ.

حَقِيقَةُ الصِّيَامِ وَفَضْلُهُ

الصِّيام لغةً: الإمساك، وشرعًا: (**التَّعبُّد لله ﷻ بالإمساك عن الطَّعام والشَّراب وسائر المفطِّرات من طلوع الفجر الصَّادق إلىٰ غروب الشَّمس**).

وحقيقةُ الصِّيام ليست مجرَّدَ الامتناع عن الطَّعام والشَّراب وسائر المُفطِّرات؛ بل هو عبادةٌ جامعةٌ لكفِّ الجوارح عن الآثام، وحبسِ النَّفس عن الشَّهوات، وتعويدِها مُراقبةَ الله تعالىٰ في السِّرِّ والعلَن، فالمَقصود منه تزكيةُ القلب، وتقويمُ السُّلوك، وتحقيقُ التَّقوىٰ الَّتي من أجلها شُرِع، قال ﷺ فيما أخرجه البخاريُّ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**».

فضائلُ الصَّومِ كثيرةٌ، منها:

- [١] أنَّه من أسباب التَّقوىٰ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة].
- [٢] أنَّه من سنَّة الأنبياء: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣].
- [٣] أنَّه خيرٌ للمسلم: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٤﴾ [البقرة].
- [٤] عِظَمُ جزائه: قال ﷺ: «قَالَ اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ؛ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ»، مُتَّفقٌ عليه.
- [٥] مغفرة الذُّنوب: قال ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، مُتَّفقٌ عليه.
- [٦] طيبُ الرِّيح: قال ﷺ: «لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»، مُتَّفقٌ عليه.

مِنْ أَحْكَامِ الصِّيَامِ

أركان الصِّيام:

[١] النِّيَّة:

[أ] نيَّة الفَرضِ: ولابدَّ من تبييت النِّيَّة في الفرض من اللَّيل أي قبل الفجر، ويكفي عقد النِّيَّة بدخول الشَّهر، ومحلُّها القلب، والتَّلفُّظ بها بدعةٌ.

[ب] نيَّة النَّفل: وتصحُّ في أيِّ ساعةٍ من النَّهار ما لم يأت بمُفطِّر، ولكن يُحسب الأجر من عقد النِّيَّة.

[٢] الإمساك عن الـمُفطِّرات السَّبعة:

[١] الأكل أو الشُّرب عمدًا، فمن نسي فصيامه صحيحٌ.

[٢] الجماع، فإذا كان في نهار رمضان والصَّوم واجبٌ عليه لزمته الكفَّارة المُغلَّظة.

[٣] إنزال المنيِّ بمباشرةٍ أو تقبيلٍ أو ضمٍّ أو نحوها.

[٤] ما كان بمعنى الأكلِ والشُّرب؛ مثل الإبر المغذِّية، أمَّا غير المغذِّية فلا تفطِّر.

[٥] إخراج الدَّم بالحجامة، أمَّا إخراج الدَّم اليسير للفحص ونحوه فلا يُفطِّر.

[٦] التَّقيُّؤ عمدًا.

[٧] خروج دم الحيض والنِّفاس.

أقسامُ الصِّيام:

[١] **واجبٌ**: في رمضان والكفَّارات والنُّذور.

[٢] **نفلٌ**: في غير ذلك.

شروطُ وُجوبِ الصِّيام:

[١] الإسلام.

[٢] العقل.

[٣] البلوغ.

[٤] الاستيطان.

[٥] الصِّحَّة.

[٦] الخلوُّ من الحيض والنِّفاس.

أمَّا غير البالغ يُرغَّب في الصِّيام ويأمره وليُّه.

فلا يجب الصِّيام علىٰ المُسافر، والأَولىٰ أن يصوم ما لم يشقَّ عليه؛ لفعل النَّبيِّ ﷺ، ولأنَّه أسرع في إبراء الذِّمَّة، وأيسرُ علىٰ المُكلَّف، ولإدراك فضيلة الشَّهر.

أقسامُ الـمَرضِ في الصِّيامِ:

[١] مرضٌ لا يُرجَىٰ زَوالُه:
ويُلحق به الكبير العاجز عن الصَّوم، فلا يلزمه الصَّوم لكن يُطعم عن كلِّ يوم مسكينًا، إمَّا بأن يجمع مساكين بعدد الأيَّام فيُعشِّيهم أو يُغدِّيهم، وإمَّا بأن يُفرِّق طعامًا علىٰ مساكينَ بعدد الأيَّام لكلِّ مسكينٍ ربع صاعٍ نبويٍّ أي: وزن ٥١٠ غرامات من البُرِّ الجيِّد، ويحسنُ أن يجعل معه ما يأدمه من لحمٍ أو دهنٍ.

[٢] مرضٌ يُرجَىٰ زَوالُه، ويشُقُّ معه الصَّومُ:
ويُلحق به الحائض والنُّفساء والمُرضع والمُسافر، فيقضي عدد الأيَّام الَّتي أفطرها إذا عُوفِيَ، فإن مات قبلَ مُعافاته سقط عنه.

بماذا يثبُتُ دُخولُ شَهرِ رمضانَ؟

[١] إمَّا برؤية هلال رمضان.

[٢] أو بإكمال شعبان ثلاثين يومًا.

بعضُ ما يُباحُ للصَّائِم:

- [١] بلع الرِّيق.
- [٢] ذَوق الطَّعام لحاجةٍ.
- [٣] الاغتسال.
- [٤] السِّواك.
- [٥] التَّطيُّب.
- [٦] التَّبرُّد.

مُستَحبَّاتُ الصِّيامِ:

- [١] السُّحور.
- [٢] تأخير السُّحور.
- [٣] تعجيل الفطر.
- [٤] الدُّعاء عند الفطر وأثناء الصِّيام.
- [٥] الإكثار من الصَّدقة.
- [٦] الاجتهاد في صلاة اللَّيل.
- [٧] قراءة القرآن.
- [٨] قول: (إنِّي صائمٌ) لمن شتمه.
- [٩] الإفطار على رُطباتٍ.
- [١٠] الاعتمار.
- [١١] الاعتكاف في العشر الأواخر.
- [١٢] تحرِّي ليلة القدر.

فإن لم يجد فتمراتٌ، وأن تكون وترًا، فإن لم يجد فعلىٰ جرعاتٍ من ماءٍ، فإن لم يجد شيئًا نوىٰ الفطر بقلبه.

مَكروهاتُ الصِّيامِ:

- [١] المُبالغةُ في المضمضة والاستنشاق.
- [٢] ذَوقُ الطَّعام لغير حاجةٍ.

يَحرُمُ على الصَّائمِ:

[١] بلع النُّخامة ولا يفطر به.

[٢] القُبلة لمن لا يأمن فساد صومه.

[٣] قول الزُّور (وهو فعل كلِّ مُحرَّمٍ).

[٤] الجهل (وهو السَّفاهة وعدم الحلم).

[٥] الوصال (أي ألَّا يفطر يومين متتاليين).

أحكامُ القَضاءِ:

[١] يُستحبُّ التَّتابع في القضاء.

[٢] وينبغي أن يُبادر به بعد يوم العيد.

[٣] ولا يجوز تأخير القضاء إلىٰ رمضان آخر.

[٤] فإن أخَّر بلا عذرٍ فلا يلزمه أكثر من الصِّيام الَّذي فاته إلَّا أنَّه يأثم.

أَنْوَاعُ الصِّيَامِ بِاعْتِبَارِ الْحُكْمِ

أنواعُ الصَّومِ:

[١] واجِبٌ:

[أ] رمضان.
[ب] الكفَّارة.
[ج] النَّذر.

[٢] مُستحبٌّ:

[أ] ستَّة أيَّامٍ من شوَّالٍ (بعد إكمال رمضان).
[ب] يوم عرفة (لغير الحاجِّ).
[ج] عاشوراء (مع ٩ و١١).
[د] الاثنين والخميس من كلِّ أسبوعٍ (والاثنين أوكد).
[هـ] ثلاثة أيَّامٍ من كلِّ شهرٍ (والأفضل البيض: ١٣-١٤-١٥).
[و] صوم يومٍ وإفطار يومٍ.
[ز] شهر الله الْمُحرَّم.
[ح] تسع ذي الحجَّة.
[ط] بعض شعبان (لا كلُّه).

[٣] مَكروهٌ:

إفراد الجمعة والسَّبت والأحد، (إن أفردها لسببٍ كيوم عرفة فلا بأس).

[٤] مُحرَّمٌ:

[أ] إفراد رجبٍ.
[ب] يوما العيد.
[ج] يوم الشَّكِّ (إلَّا من كان له وِردٌ).
[د] أيَّام التَّشريق (إلَّا من لم يجد الهدي).
[هـ] الدَّهر.

وَصَايَا مُهِمَّةٌ لِلصَّائِمِ فِي رَمَضَانَ

١) ليكُـن طعامُك وشـرابُك بقـدر الحاجة، فما شُـرِع الصَّوم ليُستبدل جـوعُ النَّهار بتُخمـة اللَّيـل! ولكـن ليُعينـك الاعتدال علـىٰ صفاء القلب ونشـاط الطَّاعـة، واعلم أنَّ تركَ الإسـرافِ زينـةُ العابدين.

٢) خفِّـفْ مـن التَّعلُّـق بوسـائل التَّواصُـل الاجتماعـيِّ، فـإنَّ الأعمـار قصيـرةٌ، ورمضـان مَوسـمٌ نفيـسٌ، فـلا تُبدِّد سـاعاته في تصفُّحٍ لا يعـود بخيرٍ، واسـتبدل ذلك بمـا يرفـع درجتـك عنـد الله عَزَّوَجَلَّ.

٣) قلِّـلْ مـن كثرة المُخالطـة والاجتماعـات الَّتي لا طائـل منها، واجعـل خروجك للأسـواق بقـدر الحاجـة، واحفظ لسـانك من فضـول الكلام؛ فـإنَّ الصَّوم مدرسـةٌ لضبـط النَّفـس والجوارح.

٤) عَـوِّدْ يـدك علـىٰ البـذل ولـو بالقليـل، فالصَّدقـة في رمضـان أعظـم أجـرًا، وهي دليـل حيـاة القلـب، ومـن ذاق لـذَّة العطـاء عـرف أنَّ مـا عنـد الله خيـرٌ وأبقىٰ.

٥) أكثِـرْ مـن الدُّعـاء، ولا سـيما في وقـت السَّـحر، وعنـد الإفطـار، وفي السُّـجود؛ فهـذه أوقـاتُ قُـربٍ وإجابةٍ، وربُّـك يُحِبُّ أن يسـمع تضرُّعك وانكسـارك بين يديه.

٦) اجعَـلْ للقـرآن نصيبًـا يوميًّـا ثابتًا، قـراءةً أو سـماعًا أو تدبُّرًا، فهو ربيـع القلوب، وشـهر رمضـان شـهرُه، ومن عـاش مع القـرآن عاش حيـاةً أخرىٰ.

٧) احـرِصْ علىٰ القيام للسُّـحور، فـنَّ بركته عظيمـةٌ، وأَحْيِ وقت السُّـحور بالدُّعاء والاسـتغفار، وإن شـئت صلِّيـت ركعاتٍ نافلـةً تُقرِّبك من ربِّك وتزيدك أنسًـا به.

٨) صَـلِّ التَّراويـح بخشـوعٍ وطُمأنينةٍ مـع الإمام حتَّـىٰ ينصرف، أو في بيتـك إن كان ذلـك أخشَـعُ لقلبك، فالمقصـود حضور القلـب لا مُجـرَّد الحركاتِ.

٩) إن تيسَّـرت لـك العمـرة في رمضان ففـي ذلك فضلٌ عظيـمٌ، وأجرُهـا مُضاعفٌ، وهـي فرصـةٌ لتجديدِ العهد مـع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في بيتـه الحرام.

١٠) إن استطعت الاعتكافَ في العشرِ الأواخِرِ فافعلْ، فإنَّه فيه أجرًا عظيمًا، وهي أيَّامٌ معدوداتٌ قد تكون سببًا في مغفرةٍ لا تُعوَّض، وهو سُنَّةٌ مؤكَّدةٌ داوم عليها النَّبيُّ ﷺ.

١١) اجعَلْ همَّك في العشر تحرِّي ليلة القدرِ، فالعبادة فيها خيرٌ من العبادة في ألف شهرٍ، ومن وُفِّق لها فقد فاز فوزًا عظيمًا.

١٢) إن قدرت علىٰ التَّفرُّغِ في العشر كلِّها فذلك خيرٌ عظيمٌ، فهذه ليالٍ قد لا يُدرِكُها العبدُ مرَّةً أخرىٰ.

١٣) إن لم تستطع الاعتكافَ فاجتهِدْ في قيام أكثر اللَّيل في هذه اللَّيالي المُباركَةِ، فرُبَّ ساعةٍ صادقةٍ تُغيِّرُ مصيرَ العُمرِ كلِّه.

١٤) إن عجز عن قيام العشرِ كلِّها فتحَرَّ القيام في اللَّيالي الوِترِيَّة، فهي أرجىٰ لليلة القدر، ولا يُحرَمُ الخيرَ من صدَقَ مع اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

١٥) حافِظْ في هذه اللَّيالي العشر علىٰ الدُّعاءِ المَأثورِ: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»، فهو دعاءٌ جامعٌ لخيري الدُّنيا والآخرةِ.

١٦) تذكَّر دائمًا أنَّ المقصود من الصِّيام والقيام تحقيقُ التَّقوىٰ، وتزكيةُ النَّفس، لا الانشغالُ بالمَآكِلِ والمَشاغِلِ؛ فالسَّعيدُ من خرج من رمضان بقلبٍ أقرَبَ إلىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ، وروحٍ أزكىٰ، وعزمٍ أصلَبَ علىٰ الطَّاعةِ.

أَسْبَابٌ تُعِينُ الْـمُسْلِمَ فِي رَمَضَانَ

ممَّا يُعين المُسلم في رمضان علىٰ ترك المعاصي وتقليل التَّعلُّق بوسائل التَّواصُل الاجتماعيِّ وغيرها من المُلهِياتِ:

١) استحضار عظمة الشَّهر؛ فرمضان موسمٌ قصيرٌ تُفتح فيه أبواب الجنان، وتُغلَّق فيه أبواب النِّيران، وتُصفَّد الشَّياطين؛ كما صحَّ في الحديث، فكيف يليق بالعاقل أن يُضيِّع زمنًا هذا قدرُه؟ إنَّ الحرمان الحقيقيَّ أن يخرُجَ العبدُ من رمضانَ كما دخل، بلا توبةٍ ولا زَكاءٍ.

٢) الصِّيام يُضعفُ سلطان الشَّهوة ويكسر حدَّة الهوىٰ؛ ولهذا أرشد النَّبيُّ ﷺ الشَّباب إلىٰ الصَّوم بقوله: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ؛ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**» مُتَّفَقٌ عليه، أي كاسرٌ للشَّهوة، فمتىٰ ضعفت الشَّهوة سَهُل علىٰ العبد أن يُعرِض عن المعصية الَّتي كان يجد صعوبةً في تركها.

٣) ملء الوقت بالطَّاعة يطرُدُ الفراغَ، والفراغُ مفسدةٌ للنَّفس؛ فإذا شُغِل اليومُ بقراءة القرآن، والذِّكر، وصلاة الجماعة، والقيام؛ لم يبق متَّسعٌ للتَّقلُّب بين المقاطع والصَّفحات بلا غايةٍ، والقلب إن لم يُشغَل بالحقِّ شُغِل بالباطلِ.

٤) الصِّيامُ عبادةٌ سرِّيَّةٌ، لا يطَّلع عليها إلَّا الله؛ يتركُ الصَّائمُ طعامَه وشرابَه في خَلوتِه لا يراه أحدٌ، وهذا يُربِّي في القلب مقام المُراقبة لله ﷻ، فمن راقب الله في لُقمةٍ وشربةٍ سهُلَ عليه أن يُراقبه في نظرةٍ أو كلمةٍ أو تصفُّحٍ مُحرَّمٍ.

٥) تذكُّر أنَّ الجوارح صائمةٌ؛ فليس الصَّوم عن الطَّعام وحده؛ بل عن النَّظر الحرام، وسماع اللَّغو، وقول الزُّور، وقد قال ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**» أخرجه البخاريُّ، فالصَّائم الحقُّ من صامت جوارحه كما صام بطنه.

٦) وسائل التَّواصُل قد تسرق من الإنسان ساعاتٍ لا يشعُر بها، وهي في حقيقتها

اقتطاعٌ من عمره الَّذي هو رأس ماله، ورمضان رأسُ مالٍ مُضاعفُ الأجر، فلا يليق أن يُستثمَر في ما لا ينفع، فضلًا عمَّا يضُرُّ.

٧) الإكثار من القرآن والذِّكر يُزاحم الشَّهوة ويُضعف داعي المعصية؛ لأنَّ القلب لا يجتمع فيه تعظيمُ كلام الله مع الإصرار علىٰ التَّعلُّق بالمُحرَّم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[العنكبوت:٤٥]، وكلُّ طاعةٍ صادقةٍ لها هذا الأثرُ.

٨) قِصر اللَّيالي وسرعة انقضاء الشَّهر تذكيرٌ عمليٌّ بفناء العمر؛ فما أسرع ما يُقال: ذهب رمضانُ! ومن عقل سرعة الأيَّام بادر بالتَّوبة ولم يُؤخِّرْ، فإنَّ التَّسويف آفةٌ، و«**وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا**» أخرجه البخاريُّ.

٩) صُحبة الصَّالحين، ومجالسةُ أهل القرآن، والبعدُ عن مواطن الفتنة، كلُّ ذلك يُعين علىٰ الثَّبات؛ فالمرء يتأثَّر بجليسِه، ومن أحاط نفسه بأجواءِ الطَّاعة خفَّ تعلُّقه بالإدمان والعادات المُرهِقة للقلب.

١٠) تذكُّرُ أنَّ التَّقوىٰ ثمرة الصِّيام؛ كما قال تعالىٰ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[البقرة]؛ فمن أصرَّ علىٰ المعصية وهو صائمٌ فقد حُرِمَ المَقصود الأعظم، والسَّعيد من خرج من رمضانَ بقلبٍ أخفَّ تعلُّقًا بالدُّنيا، وأشدَّ تعظيمًا لله عَزَّوَجَلَّ.

تَنْبِيهٌ:

إذا انقضىٰ رمضان، فالأصلُ أنَّ من علامات قبول العبادة: الاستمرارَ علىٰ الطَّاعة، والازديادَ فيها، لا الانقطاعُ عنها، فنخرج من عبادة الصِّيام إلىٰ التَّعبُّد للَّه عَزَّوَجَلَّ بصلاةِ العيد، وإخراج زكاة الفطر، والتَّكبير، ونُنوِّعُ بين العبادات، فنخرج من عبادةٍ إلىٰ عبادةٍ، ولا نُضيِّع الأعمال الصَّالحة بغيرها، فالمَقصودُ دوامُ العُبوديَّةِ للَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

مِنْ أَحْكَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ

وقتُها:

- هي في شهر رمضان؛ لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ١﴾[القدر].
- وهي في العشر الأواخر منه؛ لحديث: «**تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**» مُتَّفَقٌ عليه.
- وأرجىٰ ما تكون في اللَّيالي الوِتريَّة (ليلة ٢١، أو ٢٣، أو ٢٥، أو ٢٧، أو ٢٩)؛ لحديث: «**تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ، مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**» مُتَّفَقٌ عليه، وبعضُ هذه اللَّيالي أرجىٰ من بعضٍ.
- والصَّحيح أنَّها تنتقل بين اللَّيالي الوتريَّة، ويختلف يومُها في كلِّ سنةٍ.

فضلُها:

- هي أفضلُ ليالي السَّنة، سُمِّيت ليلة القدر أي: الشَّرف والتَّقدير.
- العبادةُ فيها خيرٌ من العبادةِ في ألفِ شهرٍ؛ لقوله تعالىٰ: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ٣﴾[القدر].
- ينزل فيها جبريل والملائكة، ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾[القدر:٤].
- «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» مُتَّفَقٌ عليه، تُقامُ بالصَّلاة، والذِّكر، والدُّعاء، وقراءة القرآن، وغير ذلك من وجوه الخير.

ممَّا يُستحبُّ فيها:

- الصَّلاة، وهي أعظم أعمالها مُطلقًا.
- الإكثار من الدُّعاء، وأفضله ما علَّمه النَّبيُّ ﷺ لعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**» أخرجه التِّرمذيُّ وابن ماجه.
- قراءة القرآن، والذِّكر، والاستغفار.
- إحياؤُها بعدم النَّوم، «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ: شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ**» مُتَّفَقٌ عليه.

علاماتُها:

○ هي ليلةٌ ساكنةٌ مُعتدلةٌ، ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾[القدر].

○ «**أَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا بَيْضَاءَ لَا شُعَاعَ لَهَا**» أخرجه مسلمٌ؛ كأنَّ الأنوارَ قد مُحِيَت عنها.

ولا يُبنىٰ علىٰ هذه العلامات حكمٌ شرعيٌّ؛ بل فائدتها مُجرَّد زيادة الطُّمأنينة بعد وقوعها.

قالَ العلَّامةُ السِّعديِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْقَدْرِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ

[١] يقول تعالىٰ مُبيِّنًا لفضل القرآن وعُلُوِّ قدره: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾؛ كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾[الدُّخان:٣]، وذلك أنَّ الله تعالىٰ ابتدأ بإنزال القرآن في رمضان في ليلة القدر، ورحم الله بها العباد رحمةً عامَّةً، لا يقدر العباد لها شُكرًا، وسُمِّيت ليلة القدر لعِظم قدرها وفضلها عند الله، ولأنَّه يُقدَّر فيها ما يكون في العام من الأجل والأرزاق والمَقادير القدريَّة.

[٢] ثمَّ فخَّم شأنها وعظَّم مِقدارَها، فقال: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢﴾ أي: فإنَّ شأنَها جليلٌ وخطرَها عظيمٌ.

[٣] ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ أي: تُعادِل مِن فضلها ألف شهرٍ، فالعمل الَّذي يقع فيها خيرٌ من العمل في ألف شهرٍ خاليةٍ منها، وهذا ممَّا تتحيَّر فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث مَنَّ تبارك وتعالىٰ علىٰ هذه الأمَّة الضَّعيفة القُوَّة والقُوَىٰ بليلةٍ يكون العمل فيها يُقابل ويزيد علىٰ ألف شهرٍ، عُمْرَ رجلٍ مُعمَّرٍ عمرًا طويلًا، نيِّفًا وثمانين سنةً.

[٤] ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ أي: يَكثُر نزولُهم فيها ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤﴾.

[٥] ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ أي: سالمةٌ من كلِّ آفةٍ وشرٍّ، وذلك لكثرة خيرها، ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ

ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾؛ أي: مُبتدؤها من غروب الشَّمس ومُنتهاها طلوع الفجر، وقد تواترت الأحاديث في فضلها، وأنَّها في رمضان، وفي العشر الأواخر منه، خصوصًا في أوتاره، وهي باقيةٌ في كلِّ سنةٍ إلىٰ قيام السَّاعة، ولهذا كان النَّبيُّ ﷺ، يعتكف، ويُكثر من التَّعبُّد في العشر الأواخر من رمضان، رجاء ليلة القدر.

والله أعلم.

مِنْ أَحْكَامِ زَكَاةِ الْفِطْرِ

تَجِبُ: عـن كلِّ مـن غربـت عليه شـمس آخـر يوم مـن رمضان وهو مسـلمٌ، سـواءٌ كان كبيـرًا أو صغيـرًا، ذكـرًا أو أنثىٰ، عبـدًا أو حرًّا، (وتُسـتحبُّ عـن الجنينِ).

ويُخرجُها: المُكلَّـف عـن نفسـه، وعمَّن يعـول؛ إذا فضـل له يـومَ العيـدِ وليلَتَه صاعٌ عـن قوتِه، وقـوتِ عيالِـه، وحَوائجِـه الأصليَّةِ.

الحِكمةُ مِن مَشروعيَّةِ زكاةِ الفِطرِ:

[١] أنَّها طُهرةٌ للصَّائم من اللَّغو والرَّفث.

[٢] أنَّ فيها إغناءً للفقراء والمساكين عن السُّؤال يوم العيد.

مِقْدَارُ زَكَاةِ الْفِطْرِ:

صـاعٌ مـن طعام ممَّـا يقتاته الآدميُّـون، ولا تجزئ مـن النُّقود، ومقدار الصَّـاع كيلوان وأربعـون غرامًا من البُـرِّ الجيِّد.

وقتُ إخراجِ زكاةِ الفِطرِ:

[١] **وقتُ جَوازٍ:** قبل العيد بيومٍ أو يومين.

[٢] **وقتُ استحبابٍ:** قبل صلاة العيد بعد الفجر.

[٣] **وقتُ تحريمٍ:** بعد صلاة العيد.

مِنْ أَحْكَامِ صَلاةِ الْعِيدِ

حُكْمُ صَلَاةِ الْعِيدِ: فرض عين على الرِّجال والنِّساء معًا، فقد قال ﷺ: «**لِيَخْرُجِ الْعَوَاتِقُ ذَوَاتُ الْخُدُورِ وَالْحُيَّضُ، وَيَعْتَزِلُ الْحُيَّضُ الْمُصَلَّى، وَلْيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ**» مُتَّفقٌ عليه.

وَقْتُهَا: يبدأ وقتها عند حلِّ النَّافلة، وذلك بارتفاع الشَّمس قيد رمح بعد شروقها، وينتهي بالزَّوال وهو دخول وقت الظُّهر، ولا تُقضى إذا فات وقتُها.

ما يُسَنُّ في صلاةِ العيدِ:

[١] فِعْلُهَا فِي الصَّحْرَاءِ.

[٢] تعجيل صلاة عيد الأضحى.

[٣] تأخير صلاة عيد الفطر.

[٤] أن يأكل تمراتٍ وترًا قبل صلاة الفطر.

[٥] أَنْ يَتَنَظَّفَ وَيَتَطَيَّبَ لَهَا.

[٦] أن يَلْبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ.

[٧] أن يَذْهَبَ مِنْ طَرِيقٍ، وَيَرْجِعَ مِنْ آخَرَ.

صِفَةُ صَلَاةِ الْعِيدِ:

يُصَلِّي بِهِمُ الإمامُ رَكْعَتَيْنِ بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، يُكَبِّرُ فِي الْأُولَىٰ سَبْعًا بِتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ، وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا سِوَىٰ تَكْبِيرَةِ الْقِيَامِ، يَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ، وَيَحْمَدُ اللَّهَ وَيُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ كُلِّ تكبيرتَيْن، ثُمَّ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةً، يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ فِيهَا، ويُستَحبُّ القراءةُ بالأعلىٰ والغاشِيَةِ، أو ق والقمر.

فَإِذَا سَلَّمَ خَطَبَ بِهِمْ خُطْبَتَيْنِ؛ كَخُطْبَتَيِ الْجُمْعَةِ، إِلَّا أَنَّهُ يَذْكُرُ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ الْأَحْكَامَ الْمُنَاسِبَةَ لِلْوَقْتِ.

التَّهْنِئَةُ بِالْعِيدِ:

لا بأس بالتَّهنئة بالعيد بقول: (تقبَّل اللَّه منَّا ومنكم) ونحو ذلك.

يُستحَبُّ في العيدينِ التَّكبيرُ:

[١] الـمُطلَقُ:
في المسجدِ، والبيتِ، والسُّوقِ، وفي كلِّ وقتٍ.

[٢] الـمُقيَّدُ:
في دُبُرِ الصَّلوات الخمس المَفروضةِ (في الأضحىٰ خاصَّةً).

وَقْتُ التَّكبيرِ:

[١] في الفِطْرِ:
يبدأ بغروب شمس آخر يومٍ من رمضان.
وينتهي بصلاة العيد.

[٢] في الأضْحَى:
يبدأ المُطلَقُ بغروب شمس آخر يومٍ من ذي القعدة.
ويبدأ المُقيَّدُ بطلوع فجرِ يومِ عرفةَ.
وينتهيان بغروب شمس آخر يومٍ من أيَّام التَّشريق (١٣ ذي الحجَّة).

أَسْئِلَةٌ لِلْقَارِئِ

[١] فُرِضَ الصِّيام علىٰ أمَّة محمَّدٍ ﷺ دون الأمم السَّابقة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢] الغاية الأساسيَّة من الصِّيام هي تحقيق التَّقوىٰ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٣] أباح اللهُ الفطر للمريض والمسافر مع القضاء لاحقًا: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٤] الصِّيام يكون من طلوع الشَّمس إلىٰ غروبها: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥] ليلة الصِّيام لا يجوز فيها الأكل والشُّرب: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦] قوله تعالىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ يدلُّ علىٰ: ❍ خصوصيَّة الصِّيام بهذه الأمَّة. ❍ التَّخفيف في الأحكام. ❍ نسخ صيام الأمم السَّابقة.

[٧] الغاية من الصِّيام المذكورة في الآية هي: ❍ تهذيب الجسد. ❍ تعويد النَّفس علىٰ الجوع. ❍ تحقيق التَّقوىٰ. ❍ كثرة العبادة فقط.

[٨] من الَّذي يُرخَّص له الفطر في رمضان؟ ❍ كلُّ من تعب. ❍ المريض والمسافر. ❍ من لا يرغب بالصِّيام. ❍ الكبير فقط.

[٩] وقت الإمساك يبدأ عند: ❍ شروق الشَّمس. ❍ أذان الفجر. ❍ مُنتصف اللَّيل. ❍ بعد صلاة الفجر.

[١٠] ما الَّذي أُبيح في ليلة الصِّيام؟ ❍ النَّوم فقط. ❍ الأكل دون الشُّرب. ❍ الرَّفث إلىٰ النِّساء. ❍ ترك السُّحور.

[١١] شُرِع الصِّيامُ في شهر (❍ شعبان، ❍ رمضان، ❍ شوَّال) في السَّنة (❍ ٢، ❍ ٧، ❍ ٣) من الهجرة، وصام النَّبيُّ صلىٰ الله عليه وسلم (❍ ٩، ❍ ٥، ❍ ٨) رمضاناتٍ.

[١٢] عدد أيَّام الصِّيام (❍ أيامٌ معدوداتٌ، ❍ أيَّامٌ كثيرةٌ، ❍ أيَّامٌ غير مُحدَّدةٍ)، وهو شهرٌ (❍ كاملٌ: ٣٠ يومًا، ❍ ناقصٌ: ٢٩ يومًا، ❍ يأتي كاملًا أو ناقصًا).

[١٣] الَّذي لا يستطيع الصِّيام وعليه فديةٌ هو: ❍ المسافر. ❍ الصَّحيح. ❍ الكبير. ❍ العاجز.

[١٤] الإفطار يكون عند: ❍ غروب الشَّمس. ❍ أذان الفجر. ❍ مُنتصف اللَّيل.

[١٥] صل العبارة بما يناسبها:

كما كُتب علىٰ الَّذين من قبلكم.	بيان قِصر مدَّة الصِّيام.
أيَّامًا معدوداتٍ.	تشبيه العلاقة الزَّوجيَّة.
فعِدَّةٌ من أيَّامٍ أُخَرَ.	تشريع القضاء.
هنَّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهنَّ.	بيان أنَّ الصِّيام عبادةٌ قديمةٌ.

[١٦] النِّداء بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ مُوجَّهٌ للمؤمنين خاصَّةً دون غيرهم: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٧] كلُّ آيةٍ افتُتحت بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ تتضمَّن أمرًا أو نهيًا أو توجيهًا شرعيًّا: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٨] هذا النِّداء يدلُّ علىٰ تشريف المُخاطَبين بالإيمان: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٩] ورود ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني أنَّ الحكم خاصٌّ بزمن النَّبيِّ ﷺ فقط: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢٠] الاستجابة لهذا النِّداء من كمال الإيمان: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢١] يدلُّ نداء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ علىٰ: ❍ العموم لكلِّ النَّاس. ❍ التَّشريف والتَّنبيه. ❍ التَّهديد والوعيد. ❍ الإخبار فقط.

[٢١] الغالب في الآيات الَّتي فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ تضمُّنها: ❍ قصص الأنبياء. ❍ أخبار الأمم. ❍ أحكامًا شرعيَّةً. ❍ وصف الجنَّة فقط.

[٢٢] من آداب التَّعامل مع نداء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: ❍ سماعه دون عمل. ❍ تأويلُه بما يوافق الهوىٰ. ❍ الإصغاء والاستجابة. ❍ تأخيره إلىٰ وقتٍ آخرَ.

[٢٣] قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يدلُّ علىٰ أنَّ الإيمان: ❍ قولٌ بلا عمل. ❍ عملٌ بلا قولٍ. ❍ قولٌ وعملٌ. ❍ معرفة القلب فقط.

[٢٤] إذا شككنا في شيءٍ أَمُفطِّرٌ أم لا؛ فالأصل عدم التَّفطير: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢٥] من تسحَّر فقد فعل السُّنَّة ولو كان من وسط اللَّيل: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢٦] يُستحبُّ صيام يوم عرفة مُطلقًا: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢٧] المُتنفِّل يجب عليه الإتمام: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢٨] كلُّ مرضٍ يمنع من الصِّيام: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢٩] العلماء -رحمهم اللَّه- لهم أساليب في تسمية الأبواب، والمعنىٰ واحدٌ، ولكن تختلف لفظًا، ففي الوضوء يسمُّونها نواقض، وفي الغسل موجباتٌ، وفي باب الصَّلاة مُبطلاتٌ، وفي الصَّوم مُفطِّراتٌ، وفي الإحرام محظوراتٌ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٣٠] عدد أركان الصِّيام: ❍ اثنان. ❍ ثلاثةٌ. ❍ أربعةٌ.

[٣١] اذكر حكم كلٍّ من الأعمال التَّالية للصَّائم:

الشَّيء:	حكمُه:
صوم النُّفساء	....
صوم العاجز	....
أكل وهوصائمٌ	....
نوىٰ الصِّيام بعد الفجر	....
قطرة العين	....
الإبرة المُسكِّنة	....
الحجامة	....
القيء	....
بلع الرِّيق	....
الوصال ليومين مُتتاليين	....

الشَّيء:	حكمُه:
الاغتسال	....
صيام المسافر	....
السِّواك	....
البخور	....
صلاة التَّراويح	....
العمرة في رمضان	....
المُبالغة في المضمضة	....
القُبلة	....
ذوق الطَّعام	....
تأخير القضاء إلىٰ رمضان	....

الشَّيء:	حكمُه:
النَّوم	....
صيام يوم عرفة	....
صيام يوم الشَّكِّ	....
صيام يوم العيد	....
صيام أيَّام التَّشريق	....
صيام شهر المُحرَّم	....
صيام الصَّغير	....

الشَّيء:	حكمُه:
صيام شهر رجبٍ	....
صيام الدَّهر	....
صيام يوم الجمعة	....
صيام السِّتِّ من شوَّال	....
الإبر المغذِّية للصَّائم	....
صيامٌ بلا نيَّةٍ	....

رَوابِطُ قَنَواتِ مَعْهَدِ السُّنَّةِ:

مَوقِعُ مَعهَدِ السُّنَّةِ:

رابِطُ الفيس بوك:

رابِطُ التِّلجرام:

رابِطُ الانستغرام:

رابِطُ التويتر (X):

رابِطُ الواتساب:

قَناةُ اليوتوب:

رابِطُ تَحميلِ الكُتُبِ: